تأثِيرُ مَواقِعِ التَّواصُلِ الاجْتِماعيِّ عَلىٰ العَمليّة التّعليمِيّة الدِّينِيّة

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة

أقسام سامراء أنموذجاً

بحثٌ تقدمَا بهِ

م.م. عبد المنعم شاكر عبدالله

و

أ.م.د. حميد طه ياسين

كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة / سامراء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ لله رَبِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ علىٰ أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبينا مُحَمَّدٍ وعلىٰ آلهِ وصَحبهِ أجمعينَ.

وبعد؛ فلقد جَرتْ سنةُ الله تباركَ وتعالىٰ في الكون أنه لا تبقىٰ الأمور علىٰ حالها، فلا بد لها من تغيّر وتطوّر.

ولقد استخدم الإنسان حواسه التي وهبه الله إياها، فتفاعل مع ظواهر الكون، ففسر بعضها، ووقف عاجزاً أمام تفسير الأخرىٰ.

ولقد شهد العصر الحالي العديد من التطورات والانجازات العلمية، التي تدل علىٰ سعي الإنسان الدؤوب إلىٰ تطوير حقول المعرفة البشرية، لخدمة الإنسان ورقيه والاستفادة من الأسباب التي سخرها الله له في هذه المعمورة.

ومن الإنجازات التي حققها، وأسهمت إسهاماً ملموساً في رقيّ بني البشر، ما يتعلق بمجال صناعة المعلومات.

ولقد تعاقبت الأحداث خلال السنين الماضية بصورة مذهلة في مجال وسائل الاتصال الحديثة[1]، حيث ظهرت أنواع وأشكال جديدة للتواصل، وشهدت الأعوام التالية تطورات بدأت مع زيادة قدرات الأجهزة وربطها مع بعضها البعض لِتكوِّن شبكة تستطيع فيها الأجهزة أن تتبادل الملفات والتقارير والبرامج والتطبيقات والبيانات والمعلومات ليصبح الاتصال بين عدة شبكات واقعاً ملموساً في شبكة واسعة تسمىٰ (الإنترنت)[2].

إنّ المتأمل في حال كثير من الأفراد والأسر والمجتمعات، وحال بعض المؤسسات التربوية في مجتمعنا وفي العالم الإسلامي بشكل عام لَيرىٰ الأثر الواضح الذي خلفته وسائل الاتصال علىٰ جوانب الحياة، وهذا بسبب عدم فهم أبجديات التربية والرعاية من قبل ولاة الأمور، والله سبحانه أعطىٰ الإنسان العقل وميزه به عن سائر المخلوقات لكي يتفكر بِمَن حوله، ويميّز الطيب من الخبيث والنافع من الضار لنفسه وأهله ومجتمعه.

- **أهمية البحث:**

عندما شهد المنتصف الثاني من القرن العشرين بدايةَ الثورة المعلوماتية، وتطورَها المتلاحق، وقوةَ أثرِها علىٰ تكوين المجتمعات، بل إنها أصبحت في الوقت الحاضر من أقوىٰ الوسائل تأثيراً بسبب سهولة التعامل معها، وكذا سهولة التعبير من خلالها، خاصة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وكذا لقلة الحصانة التي تعطىٰ للطلاب في مراحل تعليمهم المختلفة، وبذلك قد نشأت في البلاد العربية ثقافات لم تكن معروفة من قَبْلُ لَدىٰ الشباب خصوصاً، نظراً لقوة تأثرهم السريع، حتىٰ إنَّ بعض مكونات الثقافة في المجتمعات العربية والإسلامية تنقلت بشكل مذهل بين عناصرها الثلاث: العموميات والخصوصيات والبدائل.

وكانت كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة قد أعلنت عن ندوة تحت عنوان (المشكلات الاجتماعية وطرق علاجها في منظور الشريعة الإسلامية)، ولأهمية هذا الموضوع وأهمية الوقت، وكذلك لأهمية تكوين الصداقات الحقيقية، ولكون البحث له مساس بحياة الناس جميعاً، وخاصة طلبة العلم منهم، فقد شرعنا بكتابة هذا البحث للوقوف علىٰ بعض المشكلات وطرق علاجها، فأهميته تكمن هنا من حيث إنه يخص هذه الفئة من الناس.

- **مشكلة البحث:**

وعند النظر لهذا التوسع الكبير لشبكات التواصل ودخولها في كل بيت، وكونها عاملاً أساسياً في التكوين المعلوماتي للأفراد والمجتمعات، وكذا أثره علىٰ التنمية، وفي حال

نظرتنا إلىٰ التعليم في العراق، وبخاصة كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة، نجد أن هذه الشبكات لها دورها الايجابي والسلبي علىٰ التعليم الديني علىٰ حدٍ سواء.

فاردنا، بتوفيق الله عزَّ وجلَّ، أنْ نبحث عن الطريقة الصحيحة في كيفية التعامل مع شبكات التواصل، وإنَّ هذا التوسع الرهيب في شبكة المعلومات وسهولة الوصول إليها يحتم علىٰ العاملين في التربية أن تكون لهم جهودٌ في السعي للتخفيف من الآثار السلبية، وكذلك تفعيل الآثار الإيجابية لاستخداماته. وفي دراستنا هذه سوف نركز علىٰ فئة محددة من طلاب كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة / أقسام سامراء، بجميع المراحل. ويمكن بلورة مشكلة الدراسة بالتساؤل الآتي: (ما هي كمية الوقت الذي يهدر علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي، وما هي آثاره علىٰ طلاب الكليات، وما أثر تكوين العلاقات عن طريق هذه المواقع؟)

- **أهداف البحث:**

١) التعرف علىٰ أهمية الوقت عموماً وخاصة بالنسبة لطلبة الكليات.

٢) معرفة الآثار السلبية لشبكات التواصل.

٣) التعرف علىٰ الطرق والوسائل التي تقي من أضرار شبكات التواصل.

٤) معرفة الآثار السلبية علىٰ تكوين الصداقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

٥) ضرورة مراقبة ومتابعة الآباء لأبنائهم.

- **حدود البحث :**

سوف يلتزم الباحثان في هذه الدراسة بالحدود التالية:

حدود موضوعية: وذلك بالتركيز علىٰ الآثار السلبية لشبكات التواصل.

حدود نوعية ومكانية: طلاب كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة / أقسام سامراء.

- **منهجية البحث:**

سوف يستخدم الباحثان منهج الاستبانة؛ لكونه من أفضل المناهج التي تساعد علىٰ

تحديد أهداف هذه الدراسة. فهو يهدف إلىٰ جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف يغلب عليه صفة عدم التحديد.

- **وكانت خطة البحث كالآتي:**

١) مقدمة تكلمنا فيها: عن أهمية البحث، مشكلة البحث، أهداف البحث، وحدود البحث، والمنهجية.

٢) ذكر أسئلة الاستبانة مع الإجابات مدعمة بالرسوم التوضيحية.

٣) مناقشة نتائج الاستبانة.

٤) مقترحات وتوصيات.

الاستبانة

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وعلىٰ آله وصحبه ومن والاه.

لقد قام الباحثان بعمل استبانة حول تأثير مواقع التواصل الاجتماعي علىٰ العملية التعليمية الدينية، استهدفت (١٥٣) طالب وطالبة بكلوريوس من أقسام مختلفة في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة / أقسام سامراء، للعام الدراسي ٢٠١٦/ ٢٠١٧، بواقع (٨٩) طالباً و(٦٤) طالبةً من المراحل الأربع، وكانت أعمار(٤٧) منهم بين (٢٠-١٨) سنة، و(٨٥) بين (٢١-٢٣) سنة، و(٢٠) بين (٢٤) سنة فأكثر.

- **وقد توصلت الدراسة الميدانية إلىٰ ما يأتي:**
- **السؤال الأول: كم عدد الساعات التي تقضيها علىٰ شبكات التواصل؟**

فقد تبين أنّ عدد الساعات اليومية التي يقضونها هؤلاء الطلبة الجامعيون في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي قد تفاوتت بين أقل من ساعة، ومن ساعة إلىٰ أقل من ساعتين، ومن ساعتين إلىٰ خمس ساعات، وأكثر من خمس ساعات، بواقع ٣٦,٦٠٪، ٣٢,٠٣٪، ١٥,٠٣٪، ٢,٦١٪ علىٰ التوالي، كما مبين بالشكل رقم (١). وهذا يدل علىٰ أن الفئة الغالبة من المبحوثين تستخدم هذه الشبكات ما بين أقل من ساعة إلىٰ أقل من ساعتين يومياً بشكل أكبر، وقد تساوت نسبة الاستخدام عند الإناث في هاتين الفئتين متمثلة بـ (١٦,٣٤٪)، أما بالنسبة للذكور فقد رجحت نسبة الاستخدام لأقل من ساعة علىٰ الاستخدام من ساعة إلىٰ أقل من ساعتين بفارق الربع. حيث كانت نسبة استخدام (٢٠,٢٦٪) منهم لأقل من ساعة، و(١٥,٦٩٪) لفترة ما بين ساعة وأقل من ساعتين.

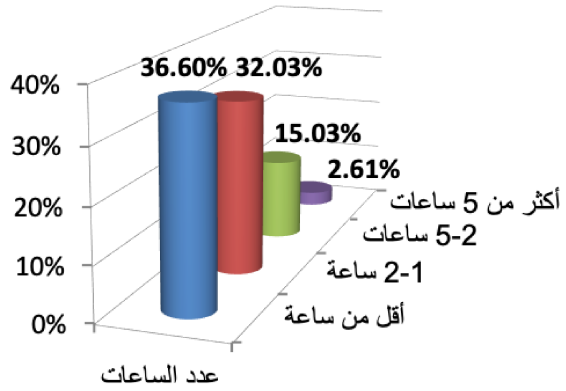

الشكل رقم (1)
عدد الساعات اليومية التي يقضيها الطلبة في استخدام شبكات التواصل الاجتماعي

- **السؤال الثاني: هل كونت صداقة عبر شبكات التواصل؟**

فقد تفاوتت إجابات الطلاب والطالبات حسب التفصيل الآتي:

إنَّ (٧٦) من هؤلاء الطلبة الجامعيين، أي ما يمثل نسبة (٤٩,٦٧٪) قد كونوا صداقات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وأنّ ٦١ طالباً وطالبةً منهم (٣٩,٨٧٪) لم يكونوا صداقات عبرها، كما مبين بالشكل رقم (٢). حيث أوضحت الاستبانة بأن الحظ الأكبر في تكوين الصداقات هو من نصيب الذكور بنسبة (٣٨,٥٦٪)، مما يدل علىٰ انفتاح الذكور أكثر في مسألة تكوين صداقات عبر هذه المواقع.

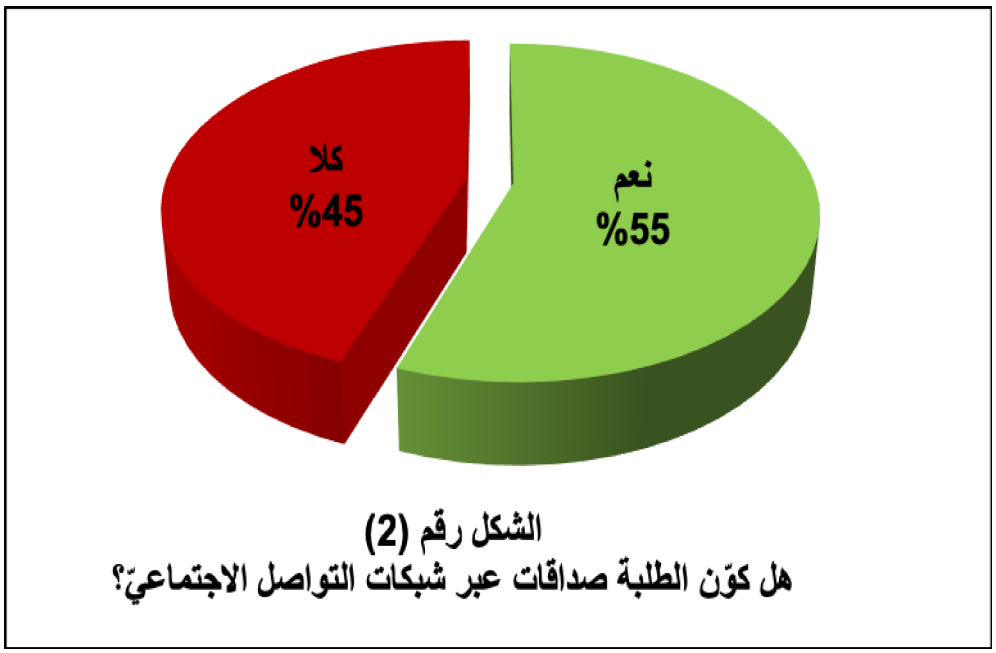

الشكل رقم (2)
هل كوّن الطلبة صداقات عبر شبكات التواصل الاجتماعيّ؟

كذلك تبين بأن موقع (فيس بوك) هو المتصدر بالاستخدام بنسبة٩١ ,٣٧٪، يليه موقع (يوتيوب) بنسبة ٣٧ ,٣١٪، ثم موقع (تويتر) بنسبة ٥٨ ,٤٪، كما يُبيّنه الشكل رقم (٣). ومن الجدير بالملاحظة بأن الإناث لا زِلنَ يُمثلنَ نسبة أقل من عُشْرِ نسبة الذكور في استخدام موقع (فيس بوك) والتي هي (٩٣ ,٣٪) إلىٰ (٩٩ ,٣٣٪). وقد رجحت كفة الإناث علىٰ كفة الذكور باستخدام موقع (يوتيوب) بنسبة (٩٩ ,١٦٪) إلىٰ (٣٨ ,١٤٪). وهذا إنما يدل علىٰ أن الإناث لا يفضلنَ الاختلاط بالآخرين، ويفضلنَ أخذ المعلومة بطريقة التلقي من طرف واحد وليس بالمشاركة والنقاش، لأن الأخيرة قد تؤدي بهنّ إلىٰ عواقب دينية واجتماعية غير محمودة.

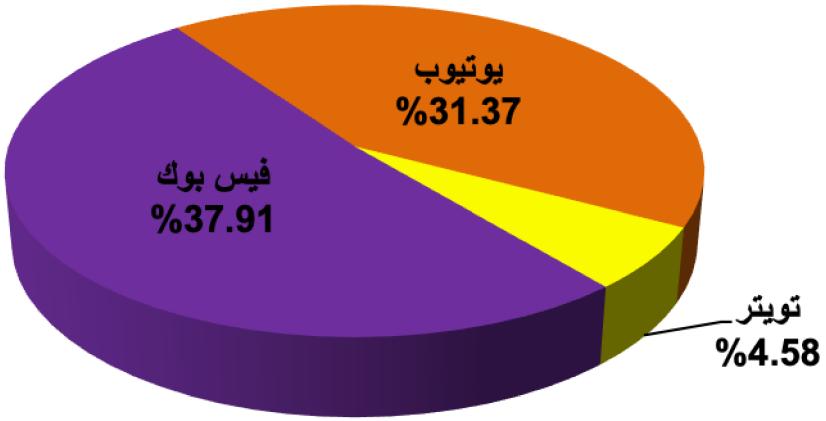

الشكل رقم (3)
ترتيب مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استخداماً من قبل الطلبة

- **السؤال الثالث : أهم أسباب استخدام شبكات التواصل**

كما بينت الاستبانة بأن سبب استخدام الطلبة لشبكات التواصل الاجتماعي هو الآتي: للبحث عن معلومات بنسبة ٦٢,٠٩٪، وللترفيه عن النفس بنسبة ٣٧,٩١٪، وللتواصل الاجتماعي بنسبة ٣٣,٣٣٪، وللاستفادة من آراء الآخرين بنسبة ١٨,٢٤٪، كما مبين بالشكل رقم (٤).

وهذا إنما يدل علىٰ أن الطلبة يولون البحث عن المعلومات من خلال مواقع التواصل الاجتماعي تقريباً ضعف ما يولونه للترفيه عن النفس أو التواصل الاجتماعي.

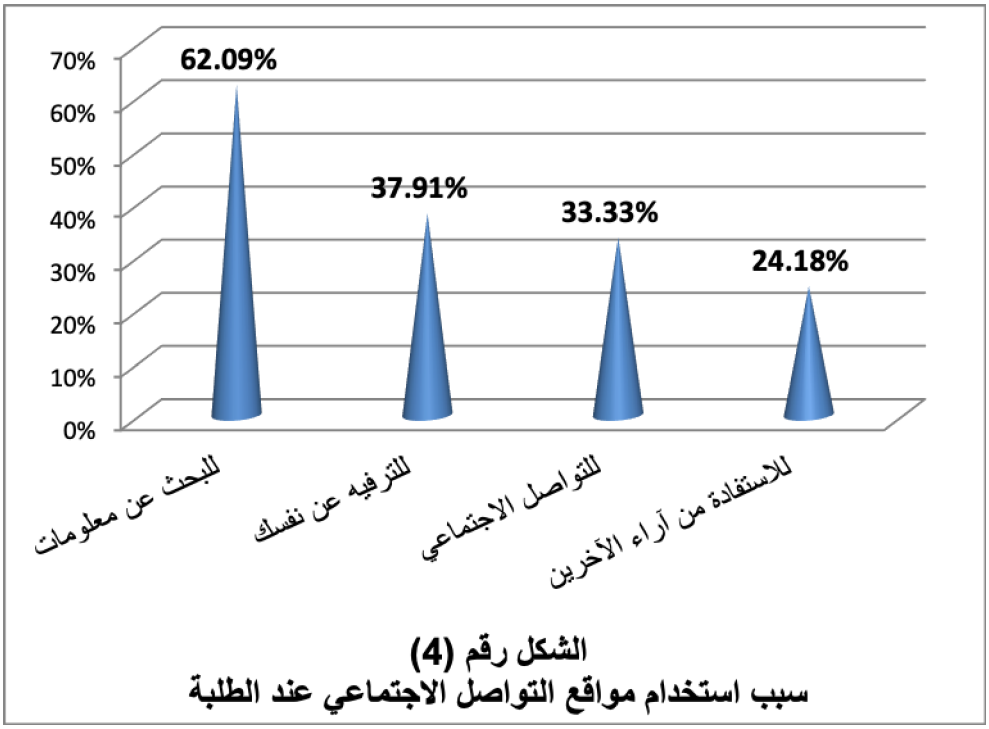

الشكل رقم (4)
سبب استخدام مواقع التواصل الاجتماعي عند الطلبة

- **السؤال الرابع: هل أن المحاضرات العلمية الموجودة علىٰ شبكات التواصل الاجتماعي أفضل من الاستماع إلىٰ المحاضرات المباشرة؟**

لقد كانت إجابة ثـلـث الطلبة إيجابية وسلبية عند الباقي. فكانت إجابـة (٤١) منهم بِنَعم، و(٩٩) بـِلا، كما هو موضح بالشكل رقم (٥).

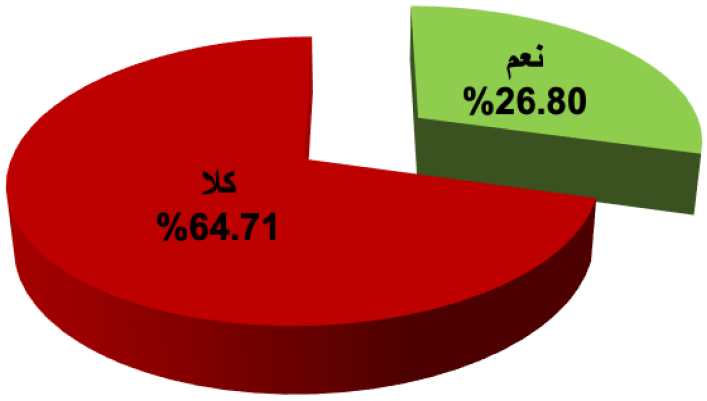

الشكل رقم (5)
هل ترى بأن المحاضرات العلمية الموجودة على شبكات التواصل الاجتماعي أفضل من الاستماع إلى المحاضرات المباشرة؟

- **السؤال الخامس: هل تشجع دور الاسرة في مراقبة أبنائها عند استخدام شبكات التواصل؟**

وحيثُ إنَّ للأسرة دور مهم في تربية الأجيال والمحافظة عليها من السلبيات التي تطرأ علىٰ المجتمع بسبب التواصل مع أشخاص غير معروفي الهوية والنيّة، فكانت إجابة ٧٦,٤٧٪ من عينة الدراسة إيجابية، بينما كانت ١٨,٩٥٪ منهم سلبية، ترىٰ بأنه لا ينبغي تشجيع دور الأسرة في مراقبة أبنائهم عند الاستخدام لمثل هذه الشبكات، ومن الواجب إعطاؤهم الثقة في ذلك، كما هو موضح بالشكل رقم (٦).

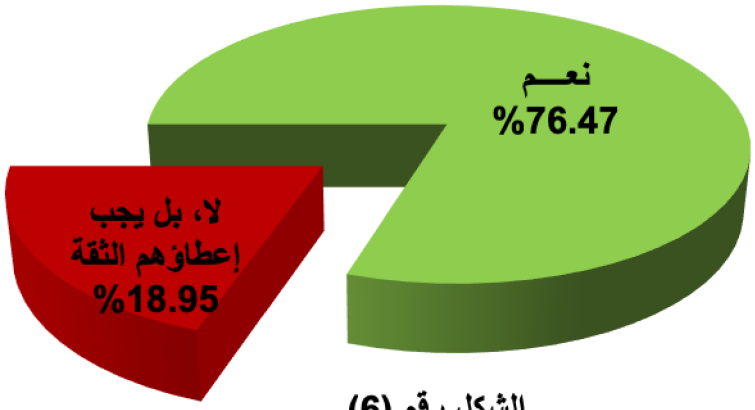

الشكل رقم (6)
هل تشجع دور الأسرة في مراقبة أبنائها عند استخدام شبكات التواصل الاجتماعي؟

- **مناقشة النتائج حسب الترتيب:**

أولاً) إنَّ هذا البحث يكشف مدىٰ ضياع الوقت في كثير مما يجري في شبكات التواصل مما يعد نذيراً لنا يكشف عن حجم الخطر الذي يكاد يتردىٰ فيها الكثير منا، فهل من معتبر؟! حيث يقضي الطلبة عدد لا يستهان به من الساعات وهم في مرحلة الدراسة، مما يوثر علىٰ مستواهم الدراسيّ.

ويكفي الوقتَ أهميّةٌ أنَّ الله قد أقسمَ بهِ في مواضعَ عديدةٍ في كتابه العزيز وأنَّه لا يُقسم إلا بعظيم. وكلما تكرر القسم بشيء دلَّ علىٰ أهميته. ولو تدبرنا قولَه تعالىٰ: (وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ*)[٣]، وقولَه عزَّ وجلَّ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ*)[٤] وقولَه سبحانه: (وَالضُّحَىٰ* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ*)[٥] لوجدنا أنها أجزاء الوقت. ثم تدبر أيضاً قولَه تعالىٰ: (وَالْعَصْرِ)[٦]، وغيرها من الآيات التي توحي إلىٰ أن الوقت موضع اهتمام ديننا الحنيف وتعظيم لم يسبقه لذلك دين. فالوقت نعمة وأمانة يضيعها كثير من الناس، يضيعونها علىٰ أنفسهم وعلىٰ أمتهم. قال رسول الله ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)[٧]. وللوقت خاصية مهمة، وهي أنه إذا ذهب لم يرجع، وهذا وازع كفيل بأن يدفعنا لاستغلالِ كلِ لحظةٍ منه.

إنَّ مَنْ تراه يَجول في شبكات التواصل الساعات الطوال بلا هدف، مضيعاً لوقته، إنما قد أضاع جزءاً من عمره بلا فائدة ولا مردود إيجابي له. فجميع الأعمال مضبوطةٌ بالأوقات، وكثيراً ما يرتبط الوقت أحياناً بلحظات حياة الناس؛ كحالات الإسعاف الطارئة، والحالات الصحيّة المُستعجلة، فأحياناً تكون الدقائق قاتلة في حياة الإنسان إن لم تكُن هُناك سُرعة في الاستجابة وتلبية النداء في أقلَّ وأقصرَ وقتٍ مُمكنٍ، وتندرج تحت ذلك حالات الإنقاذ من المواقف الطارئة؛ كالحرق، والغرق، وحوادث السير علىٰ سبيل المثال.

الوقت تنضبط بهِ عباداتنا وقُرباتنا إلىٰ الله؛ فالصلاة كانت علىٰ المؤمنين كتاباً موقوتاً، وكذلك عبادة الصيام لها أوقات مُحدّدة من وقت الفجر إلىٰ المغرب، وكذلك الزكاة،

مقرونة بمرور سنة أو حول علىٰ المال حتّىٰ تجب عليه الزكاة، وكذلك الحجّ هي عبادة تتمّ مرّةً واحدة في السنة، وهي في شهر ذي الحجّة.

وكذلك فإن الوقتَ مُهِم لأنّهُ هُوَ الفاصِل بَينَ حَياتِكَ الدراسيّة وبينَ الحياةِ العمليّة، فإذا كُنتَ مُجتهداً فِي دراسَتِكَ وكنتَ حَريصاً علىٰ استغلالِ وقتِكَ كانت حياتك المُستقبليّة أسهَلُ وبَعيدَةٌ عَن التعقيد. إذن يجب و ضع النقاط المُهمّة التي تساعدك علىٰ إدراك أهميّة الوقت بالنسبةِ لك وطريقةِ استغلالِ كُلّ فراغ. فلا تدع هذه الوسائل تتحكّمُ بِحياتك بَل تحكّم أنت بها.

إنَّ الرؤية الإسلامية ليست في خصومة مع التكنولوجيا، ولكن لا ترضىٰ بهدر الأوقات، ففي الوقت الذي باتت للتكنولوجيا أهمية بالغة في حياتنا، لا ننكر أيضاً سلبياتها، وخاصة سرقة أوقاتنا واستنزاف لحظات عمرنا.

ثانياً) أما عن تكوين الصداقات من خلال مواقع التواصل الاجتماعيّ، فمع التقدم الكبير في وسائل الاتصال تظهر كثير من الطرق التي لم تكن معهودة في ما مضىٰ من إمكانية محادثة الرجال والنساء بعضهم بعضاً، ولم تزل هذه الطرق بمرور الأيام تتطور وتنتقل من طور إلىٰ طور متقدم في تلك الإمكانيات، حتىٰ وصلت إلىٰ ما يُعرف بـ (الشات) أو(غرف الدردشة)[٨] عن طريق الإنترنت.

والإسلام يحرص حرصاً شديداً علىٰ نقاء المجتمع وسلامته من كل أسباب الشرور ومظاهرها، وخاصة في جانب الأَعراض؛ فما من سبيل يضمن ذلك إلا وقد سلكه وأمر بسلوكه، وما من سبيل يعارض ذلك إلا وقد نهىٰ عنه، وحذر منه، فنهىٰ عن الخَلوة بين الرجل والمرأة وإن كانا قريبين ـ ما لم يكونا من المحارم ـ ومنع المرأة أن تسافر من غير محرم، أو أن تسافر مع غير محرم، وأمرَ المرأة بارتداء الحجاب، ومنع من الاختلاط بين الجنسين، ونهىٰ المرأة عن الخضوع بالقول، كما جعل علىٰ مخالفة ذلك عقوبات زاجرة، تزجر من تُسوِّل له نفسه تجاوز ما شرعه الله تعالىٰ.

وقد يكون في استخدام غرف الدردشة، سواء كان كتابة باليد أو تكلماً بالصوت بين أفراد الجنس الواحد، أي بين رجل يخاطب رجلاً، أو امرأة تخاطب امرأة، نوع من التعارف الذي قد تترتب عليه بعض المصالح، وهذا في دائرة المباح؛ وإن كان هناك احتمال عدم صدق البيانات؛ فقد يَكتبُ بعض الناس بيانات مخالفة لبياناته الحقيقية، وخاصة في خانة الجنس ليوقع الجنس الآخر في مخاطبته.

وأما مخاطبة الرجل للمرأة، أو المرأة للرجل تكلماً أو كتابة من أجل التعارف بينهما، فالذي يظهر من توجيهات الشرع التي مرت أن هذا لا يجوز، وإن كان كلاماً بريئاً خالياً مما يخدش الحياء أو نحو ذلك؛ فلم تجرِ بذلك عادة بين المسلمين من قديم الزمن، وإنما كان الحديث الذي يمكن أن يحدث بينهما للحاجة وليس للتعارف؛ علىٰ أن يكون ذلك وفق ضوابطه كما قال تعالىٰ: (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ)[٩]. ولم يظهر شيء من ذلك بين المسلمين إلا بفعل تقليد الأمم الغربية، وهذا النوع من المخاطبة فيه بعض معاني الخَلوة الممنوعة، وإن لم يكن خلوة كاملة؛ حيث يجلس الرجل والمرأة كلاهما إلىٰ جهاز الحاسب، فيكتبان ما يشاءان من غير أن يدري أحد غيرهما بما هو مكتوب؛ فهذا وإن لم يكن خَلوة جسدية فهو خَلوة معنوية، فإن اختلىٰ الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل في غرفة الدردشة؛ فإذا قُدِّر أن أحداً من أوليائهما اطَّلع علىٰ ذلك فإنهما يشعران بقريب من الحرج الذي يحدث لهما عندما تكون الخَلوة جسدية، مما يدل علىٰ أن هذه الخَلوة فيها من معاني الخَلوة الجسدية، وهذه الخَلوة المعنوية قد تورث تعلُّق القلوب بعضِها ببعض، وربما تقود مع مرور الوقت وتكررها إلىٰ الخَلوة الجسدية. ولو أردنا أن نضع ضابطاً لقلنا: لو كان الرجل الصالح والمرأة الصالحة يستحيان أن يطلع أحدٌ من الناس علىٰ هذه المخاطبة، لكان هذا استرسالاً غير محمود، لكن هذه ليست قاعدة كلية مطلقة، بل هي قضية أغلبية، وإنما قيَّدنا القول بالصالح والصالحة؛ لأن غير الصالح والصالحة منهم من لا يستحيي من أن يطلع غيرهما علىٰ المخاطبة، بل ربما سعيا ذاتهما إلىٰ

إطلاع الآخرين.

وهناك مشكلة أخرىٰ في غرف الدردشة هذه، وهي أن المتخاطِبَيْن يكونان في أغلب الأحيان بأسماء وهمية غير حقيقية، وهذا يرفع عنهما الحياء مما يتيح للبعض أن يتوسع في الكلام وهو آمن من العقوبة أو المساءلة.

ومن الأشياء التي ربما توسع فيها البعض في هذه الغرف هو البحث عن زوجة بالنسبة للرجل أو البحث عن زوج بالنسبة للمرأة، وكل منهما يحدِّث نفسه بأنه لا غبار عليه وأنه يبحث عن الحلال، وقد يكون هذا من استدراج الشيطان له أو لها، وهذا المسلك في نظري غير سليم، فلا ينبغي للرجل أن يختار زوجته عن هذا الطريق، كما لا ينبغي للمرأة أن تختار زوجها عن هذا الطريق أيضاً؛ فكم من رجل يقول: أريد من وراء ذلك اختيار زوجة، وهو يعلم من نفسه أنه كاذب، وكم من امرأة تقول: أريد من وراء ذلك اختيار زوج، وهي تعلم من نفسها أنها كاذبة، وإن كان الكذب في جانب الرجال في هذه المسألة أكثر، وقد يسألها عدة أسئلة مثل اسمها وأين تقيم، وكم عمرها، وهل تقيم مع أهلها؟ ونحو هذه الأسئلة وهي تجيبه عن كل ذلك بزعم أو رغبة في الزواج، ثم هو يستغل كل هذه المعلومات فيما لا يعود علىٰ الطرفين إلا بالشرور. ألا فليكفَّ الرجال والنساء عن البحث عن زوجات أو أزواج بهذا الطريق، لكن هذا لا يعني أن كل من يسلك هذا الطريق فاسدون أو فاسدات، غير أنَّ المشكلة أننا لا نستطيع التحقق من ذلك وخاصة في ظل الأسماء غير الحقيقية، والإسلام، كما ذكرت، يحرص دائماً علىٰ نقاء المجتمع، ولا يمكن أن نغامر بسمعة بيوت المسلمين من أجل مصلحة متوهمة.

ثالثاً) النتيجة الثالثة والرابعة: أهم أسباب استخدام شبكات التواصل، وكذلك هل أن المحاضرات العلمية الموجودة علىٰ شبكات التواصل الاجتماعي أفضل من الاستماع إلىٰ المحاضرات المباشرة؟

فلقد كانت أعلىٰ نسب النتائج هي البحث عن المعلومات، لكن إذا سُلِّمَ بهذا الامر،

فما هو موقف الشرع من التعلم بدون شيخ؟ إن أمة الإسلام اختصت بالإسناد، كما قال الإمام ابن المبارك، رحمه الله: (الإسناد من الدِّين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)[١٠]. ولَمَّا كانت علوم هذه الأمة محفوظةً في الصدور منقولة عبر الصحف والسطور، كان السبيل لفهم ما نُقل في السطور هو تلقي علم ما في الصدور، وقد قالوا: (إنَّ العلم كان في صدور الرجال، ثم انتقل إلىٰ الكتب، وصارت مفاتحه بأيدي الرجال)[١١].

وقد أخبر النبي ﷺ أن سبيل حفظ العلم من الضياع أخذه عن العلماء، وأن موتهم وانعدام من يخلفهم هو ضياع العلم. فعن عبد الله بن عَمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)[١٢]. قال الإمام النوويّ (رحمه الله): (وفي هذا الحديث الحث علىٰ حفظ العلم وأخذه عن أهله)[١٣].

وبـيّن ﷺ أنَّ الأصل في نقل العلم هو السماعُ والتلقي والمشافهةُ، لا الأخذُ من بطونِ الصحف، ومطالعةُ الكتبِ. فَعَنِ ابنِ عباسٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: (تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ وَيُسْمَعُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْكُمْ)[١٤]. قال الحافظ ابن عبد البر (رحمه الله): (وفي هذا الحديث دليل علىٰ تبليغ العلم ونشره)[١٣].

وقد تتابعت كلمات العلماء الأعلام علىٰ بيان هذا الأصل، وأن الأصل في طلب العلم أخذه عن أهله بالتلقي والسماع والمشافهة، وعلىٰ هذا انعقد الإجماع. قال صاحب جامع البيان (رحمه الله): (وقد أجمع العلماء علىٰ فضل التعليم والتعلم من أفواه الشيوخ)[١٥]. وبين الإمام الشاطبي (رحمه الله) أن التلقي عن العلماء هو أنفع الوسائل لحصول العلم، بقوله: (مِنْ أنفعِ طرقِ العلمِ الموصلةِ إلىٰ غاية التحقق به أخذهُ عن أهلهِ المتحققين به علىٰ الكمال والتمام)[١٦]. فمن ثمرات التلقي عن المشايخ: تحصيل الأدب، وحلِّ المُشكِل، وضبط المشتبه، وتقويم الرأي، وتسديد الفهم، وفتح المغلَق، وتحصيل الملكة، واتصال النسب.

رابعاً) أما عن تشجيع دور الاسرة في مراقبة الأبناء، فكانت أعظم النتائج، حيثُ كانت إجابة (٤٧ ,٧٦٪) من عينة الدراسة إيجابية، و(٩٥ ,١٨٪) منهم سلبية.

إنَّ وجود الأسرة هو امتداد للحياة البشرية، وسر البقاء الإنساني، فكل إنسان يميل بفطرته إلىٰ أن يَظْفَرَ ببيتٍ وزوجةٍ وذريةٍ، ولَمَّا كانت الأسرةُ اللَّبِنَةُ الأولىٰ في بناء المجتمع لكونها رابطة رفيعة المستوىٰ محددة الغاية، فقد رعتها الأديانُ عموماً؛ وإن كان الإسلام قَد تَمَيَّزَ بالرعاية الكبرىٰ، فقوله تعالىٰ: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَىٰ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ)[١٧] جاء ضمن معاني الأمانة؛ أمانة الأهل والأولاد. فيُلزَمُ الوليُّ أنْ يأمرَ أهلَه وأولادَه بالصلاة، ويحفظهم من المحارم واللهو واللعب، لأنه مؤتمن ومسؤول عما استرعاه الله[١٨]. ومسألة الاهتمام بالأسرة من القضايا العالمية التي زاد الحديث حولها؛ لا سيما في العصر الحاضر، وذلك علىٰ مستوىٰ الدول والهيئات والمنظمات الدولية، حيث تحاول كل منها إيجاد صبغة من عند نفسها، من ذلك رفعها لشعارات الحرية والمساواة؛ ودعواها إلىٰ نبذ الأسرة التقليدية وتطوير بنائها، أو دعوىٰ تحرير الأسرة المعاصرة من القيود وتعويضها بعلاقات شاذة محرمة.

وإِنَّ التأكيد علىٰ أهمية دور الأسرة في رعاية الأولاد، لَمِن أَجَلّ الأمور التي يجب أن تتضافر فيها جهود الآباء والأمهات، وأهل العلم، والدعاة، والتربويين،... للمحافظة علىٰ بناء الأسرة الصالحة في المجتمع، فهي أمانة أمام الله تعالىٰ. نحن مسؤولون عنها، فالمرء يُجزىٰ علىٰ تأدية الحقوق المتعلقة بأسرته، إِنْ خيراً فخيرٌ وإلا غير ذلك. قال تعالىٰ (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَة)[١٩].

وقد فطر الله عزوجل الناس علىٰ حب أولادهم، قال تعالىٰ: (المالُ والبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدنيا)[٢٠]، ويبذل الأبوان الغالي والنفيس من أجل تربية أبنائهم وتنشئتهم وتعليمهم، ومسؤولية الوالدين في ذلك كبيرة، فالأبناء أمانة في عنق والديهم، والتركيز علىٰ تربية المنزل أولاً، وتربية الأم بالذات في السنوات الأُوَل، فقلوبهم الطاهرة جواهر نفيسة خالية

من كل نقش وصورة، وهم قابلون لكل ما ينقش عليها، فإن عُوِّدُوا الخير والمعروف نشأوا عليه، وسُعِدوا في الدنيا والآخرة، وشاركوا في ثواب والديهم، وإن عُوِّدُوا الشرَّ والباطلَ، شَقُوا وهَلكُوا، وكان الوِزْرُ في رقبة والديهم، والواليْ عليهم[٢١].

ويمكن القول بأن للأسرة دورًا كبيرًا في رعاية الأولاد - منذ ولادتهم - وفي تشكيل أخلاقهم وسلوكهم، وما أجمل مقولة عمر بن عبد العزيز (رحمه الله): (الصلاح من الله والأدب من الآباء).

ومن يُجَلِّل شخصية صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله)، فإنه سيجد أن سر نجاحه وتميزه سببه التربية التي تلقاها في البيت[٢٢]. وما أجمل عبارة: (إنَّ وراء كل رجل عظيم أبوين مربيين)، وكما يقول بعض أساتذة علم النفس : (أعطونا السنوات السبع الأولىٰ للأبناء نعطيكم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء). وكما قيل: (الرجال لا يولدون، بل يُصنعون). وأذكر قصة في جانب الإهمال، سرق رجل مالاً كثيراً، وقُدّم للحدِّ فطلب أمه، ولما جاءت دعاها ليقبلها، ثم عضها عضة شديدة، وقيل له ما حملك علىٰ ما صنعت؟ قال: سرقت بيضة وأنا صغير، فشجعتني وأقرتني علىٰ الجريمة حتىٰ أفضت بي إلىٰ ما أنا عليه الآن. ولذلك ينبغي تعويد الأولاد منذ صغرهم علىٰ بعض الأمور الأساسية، من ذلك:

١) بعث روح المراقبة لله والخوف منه: بيان توحيد الأسماء والصفات، كالسميع والبصير والرحمن، وأثرها في سلوكهم.

٢) الحث علىٰ إقامة الصلاة وشعائر الدين.

٣)التحلي بمكارم الأخلاق والآداب العامة.

- **التوصيات والمقترحات**

١) توفير شبكات تواصل اجتماعي في كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة، لتعزيز التواصل وبث روح الحوار البنّاء بين الطلبة وأساتذتهم.

٢) مبادرة المجتمع و الجامعة بإنشاء موقع اجتماعي إسلامي أكثر جاذبية وإكثر مشاهدة.

٣) ضرورة وجود دروس ترفيهية هادفة داخل الحرم الجامعي تحافظ علىٰ دين وأخلاق وسلوك الطلبة.

٤) الحث علىٰ وجود محاضرات ثقافية، وأخرىٰ تعزز التنمية البشرية.

ضرورة مراقبة الأبناء في سن المراهقة وتخصيص ساعات معينة لاستخدامها في تصفح شبكات التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت وعدم إعطائهم وقتاً إضافياً، واستبدالها بدروس توعوية ودينية توجههم إلىٰ الطريق المعتدل والفهم الصحيح لدينهم.

يتوجب علىٰ أولياء الأمور قطع شبكة الإنترنت في الفترات الليلية، وكذلك في فترات الامتحانات داخل البيوت كي ينصرف أبناؤهم إلىٰ المطالعة الصحيحة.

عدم السماح للأبناء الذين هم دون سن الخامسة عشر من اقتناء أجهزة إلكترونية أو هواتف محمولة خاصة بهم تمكنهم من الدخول إلىٰ عالم الإنترنت.

الهوامش

١- هيَ الطُّرُق والأجهزة التي تُقرّب النّاس، وتسهّل حدوث التّواصل فيما بينهم، وهي في توسّعٍ كبيرٍ خُصوصاً في الفترة الأخيرة من القرن الحادي والعشرين؛ حيث ظهرت تقنياتٌ حديثةٌ ومتطوّرة في مجال الاتّصالات.

نقلًا عن موقع: http://mawdoo.com

٢- الإنترنت Internet هي مجموعة غير محدودة من شبكات الاتصال التي تربط الكثير من الشبكات الحاسوبية في مختلف أنحاء العالم بعضها ببعض ربطاً لا مركزياً بوساطة نظم اتصال معقدة ومتغيرة باستمرار.

نقلًا عن موقع: http://www.internetsafty.net/?p.

٣- سورة الفجر: الآية ١.

٤- سورة الليل: الآيتان ١و٢.

٥- سورة الضحىٰ: الآيتان ١و٢.

٦- سورة العصر: الآية ١.

٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم، محمد فؤاد عبد الباقي) ط١، ١٤٢٢هـ: كتاب الرقاق، باب ما جاء في الرقاق: ١١/ ٢٢٩ .

٨- الدَّرْدَشَة او المحادثة Chatting واحدة من أكبر الخدمات شعبية وشهرة وإثارة علىٰ شبكة الإنترنت طورت في فنلندا في العام ١٩٨٨، وهي تسمح لعدد غير محدود من مستخدمي الانترنت في أي مكان من العالم من الدخول في حوارات حية online

مباشرة بواسطة لوحة المفاتيح أو أدوات الصوت (لاقطة وسماعة) عن طريق الدخول إلىٰ بعض المواقع التي توفر خدمة الدردشة بالصوت مستخدمين أسماء مستعارة.

نقلا عن موقع:

http://www.al-jazirah.com/digimag/13062004/co27.htm

٩- سورة الأحزاب: من الآية ٥٣.

١٠- مقدمة المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت: ١/ ١٢.

١١- الموافقات: إبراهيم بن موسىٰ بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان: دار ابن عفان، الطبعة: ط١ ١٣١٧هـ/ ١٩٩٧م: ١/ ١٤٠.

١٢- أخرجه البخاري (ح١٠٠)، ومسلم (ح٢٦٧٣).

١٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيىٰ بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٢: ١٦/ ٢٢٥.

١٤- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م: ح٢٩٤٥، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، صححه الألباني (صحيح الجامع برقم ٥٢٥٨).

١٥- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفىٰ: ٤٦٣هـ) تحقيق: أبي الأشبال الزهيري: دار ابن الجوزي، المملكة العربية

السعودية ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م (١/ ١٩١).

١٦- جامع بيان العلم وفضله: ١/ ١٩١.

١٧- إتحاف السادة المتقين: ١/ ٦٦.

١٨- «مقدمة ابن خلدون» (ط. إبراهيم شبوح) (٢/ ٤٦٢).

١٩- الغمر- بفتح الغين وضمها: من لم يجرب الأمور، وهو الجاهل الغر. انظر: «تاج العروس» (١٣/ ٢٥٦).

٢٠- طبقات الشافعية الكبرىٰ المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفىٰ: ٧٧١هـ) المحقق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع للسبكي (٩/ ٢٨٦).

٢١- سورة الكهف: من الآية ٤٦.

٢٢- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفىٰ: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت (٢/ ٢٠٠).

٢٣- ألف الأستاذ يحيىٰ حسين كتاباً بعنوان: (عظماء اشتهروا بأمهاتهم) ذكر فيه نخبة متميزة أثرت في التاريخ وغيرت مجرىٰ الحياة، يراجع مقال: ((هل عام ٩٩ هو عام الحزن)) لجاسم المطوع، مجلة: (ولدي) الكويتية- العدد الثالث عشر- ديسمبر.